

148585 - هل توعد النبي صلى الله عليه وسلم المشركين أن يُمَثَّلَ بقتلاهم ؟

السؤال

سمعت شيئاً من شيخ في محاضرة أنه عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جسد عمه حمزة بن عبد المطلب ممثلاً به أقسم أن يمثل بسبعين من أعدائه .
أريد أولاً أن أسأل هل هذا صحيح ، وإذا كان صحيحاً فما يجعلني أتساءل هو كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم السيئ بالسيئ انتقاماً ؟ شكراً لكم

الإجابة المفصلة

يورد العلماء هذا الحديث في تفسير قول الله تعالى : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) النحل/126.

والجواب عن الاستشكال الوارد عليه يسير وواضح ، وهو أنه حديث ضعيف لا يثبت ، يُروى عن ثلاثة من الصحابة الكرام من طرق لا تصح :
الحديث الأول : عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه :

(
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ نَظَرَ إِلَى
حَمْزَةَ وَقَدْ قُتِلَ وَمِثْلَ بِهِ ، فَرَأَى مَنْظَرًا لَمْ يَرَ مَنْظَرًا
قَطُّ أَوْجَعُ لِقَلْبِهِ مِنْهُ وَلَا أَوْجَلَ ، فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْكَ ، فَقَدْ كُنْتَ وَصُولًا لِلرَّحِمِ ، فَعُولًا لِلْخَيْرَاتِ ، وَلَوْلَا
حُزْنُ مَنْ بَعْدَكَ عَلَيْكَ لَسَرَّيْنِي أَنْ أَدْعَاكَ حَتَّى تَجِيءَ مِنْ
أَفْوَاجِ سَهْمِي .

ثُمَّ حَلَفَ وَهُوَ وَاقِفٌ مَكَانَهُ : وَاللَّهِ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ
مِنْهُمْ مَكَانَكَ .

فَنَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُوَ وَاقِفٌ فِي مَكَانِهِ لَمْ يَبْرَحْ بَعْدُ : (وَإِنْ
عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ

حَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) النحل/126، حَتَّى تُخْتَمَ الشُّورَةُ ، فَكَفَّرَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمْسَكَ عَمَّا أَرَادَ .

رواه الطبراني في " المعجم الكبير " (3/143)، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " (3/183)، والحاكم في " المستدرک " (3/218)، والآجري في " الشريعة " (رقم/1677)،
والبيهقي في " شعب الإيمان " (12/185) جميعهم من طريق
صالح المري ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

وهذا إسناد ضعيف

بسبب صالح بن بشير المُرِّي ، القاص العابد ، قال ابن المديني : ضعيف جدا . وقال
ابن معين : ليس بشيء . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي : ضعيف الحديث ،
له أحاديث مناكير . وقال ابن عدي : عامة أحاديثه منكرات . وهكذا كان عامة المحدثين
على ضعف حديثه ونكارتة . انظر: " تهذيب التهذيب " (4/383)

ولذلك قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

"

وهذا إسناد فيه ضعف " انتهى.

" تفسير القرآن العظيم " (4/614)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

"

بإسناد فيه ضعف " انتهى.

" فتح الباري " (7/371)

وضعه

الشيخ الألباني رحمه الله في " السلسلة الضعيفة " (رقم/550)

الحديث الثاني : عن ابن عباس رضي الله عنهما

وقد

روي عن ابن عباس من طريقين ضعيفين :

الأول : لفظه : (لَمَّا قُتِلَ حَمْرَةَ وَمُثِّلَ بِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَئِنْ ظَفِرْتُ بِهِمْ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) النحل/126، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَلْ تَصْبِرُ) .

رواه الطحاوي في " شرح معاني الآثار " (3/184) ، والبيهقي في " دلائل النبوة " (3/288) كلاهما من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني ، قال : ثنا قيس ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس به .

قال

الشيخ الألباني رحمه الله :

”

سنده ضعيف ، مسلسل بالضعفاء الثلاثة : ابن أبي ليلى فَمَنْ دونه ” انتهى .

” السلسلة الضعيفة ” (رقم/550)

والطريق الثاني : لفظه : (

لَمَّا انصرف المشركون عن قتلى أحد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى منظرا أساءه ، رأى حمزة رضي الله عنه قد شق بطنه ، واصطلم أنفه وجدعت أذناه ، فقال : لولا أن يحزن النساء ، أو يكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطيور ، لأمثلن مكانه بسبعين رجلا ، ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه ، فخرجت رجلاه ، فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ، وجعل على رجله شيئا من الإذخر ، ثم قدمه فكبر عليه عشرا ، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة ، وكان القتلى سبعين ، فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) إلى قوله : (واصبر وما صبرك إلا بالله) فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمثل بأحد)

رواه الدارقطني في " السنن " (4/118) ومن طريقه الواحدي في " أسباب النزول " (152)

قال الدارقطني : نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، نا الحكم بن موسى ، نا إسماعيل بن عياش ، عن عبد الملك بن أبي عتبة أو غيره ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس به .

وهذا إسناد ضعيف ، لما فيه من الإبهام حيث قال : عن عبد الملك بن أبي عتبة أو غيره ، ثم عقبه الدارقطني بتضعيفه قائلاً : " لم يروه غير إسماعيل بن عياش ، وهو مضطرب الحديث عن غير الشاميين "

أنتهى .

الحديث الثالث : عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال :

)

لما

نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمزة بن عبد المطلب قال : والله لأمثلن بسبعين منهم . فجاء جبريل بهذه الآية : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فقال : يا جبريل ! ما هذا ؟ قال : لا أدري حتى أسأل . ثم عاد فقال : (إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطي من حرمك)

رواه ابن مردويه - كما نقل إسناده الزيلعي في " تخريج أحاديث الكشاف " (1/477) - قال :

حدثنا أحمد بن إسحاق بن نِيخَاب الطيبي ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا عبد الله ابن داود الخريبي ، ثنا عبادة بن مسلم ، عن العلاء بن بدر ، عن قيس بن سعد بن عبادة به .

وفي

هذا الإسناد محمد بن يونس الكديمي : متهم بالكذب .

قال

حمزة بن يوسف السهمي : سمعت الدارقطني يقول : كان الكديمي يتهم بوضع الحديث .

وقال ابن حبان : كان يضع الحديث ، لعله قد وضع على الثقات أكثر من ألف حديث .

”

تهذيب التهذيب ” (475-9/478)

فالحاصل أن الأحاديث الثلاثة ضعيفة لا تتقوى ، لما فيهما من أسباب الضعف الشديد والنعارة

، والثابت أن الذي توعد بالتمثيل بجثث المشركين هم بعض الصحابة ، وليس النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك رغبة في الانتقام لقتلهم الذين مَثَّل المشركون بهم ، كما هي طبيعة البشر في حب القصاص من الظالم والمعتدي بمثل ما ظلم واعتدى ، ولكن الله عز وجل نهاهم عن ذلك ، وندبهم إلى الصبر واحتساب الأجر عند الله .

فقد

ثبت عن

أبي بن كعب رضي الله عنه قال :

)

لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدِ أَصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا ، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ ، فِيهِمْ حَمْرَةٌ ، فَمَثَلُوا بِهِمْ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَيْسَ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَتُرَيْبِينَ عَلَيْهِمْ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ فَتَحَ مَكَّةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)

رواه الترمذي (رقم/3129) وغيره . وقال الترمذي : حسن غريب . وصححه الذهبي في ” التلخيص ” (2/391)، وصححه الألباني في ” صحيح الترمذي “، وفي ” السلسلة الصحيحة ” (رقم/2377)

والله أعلم .